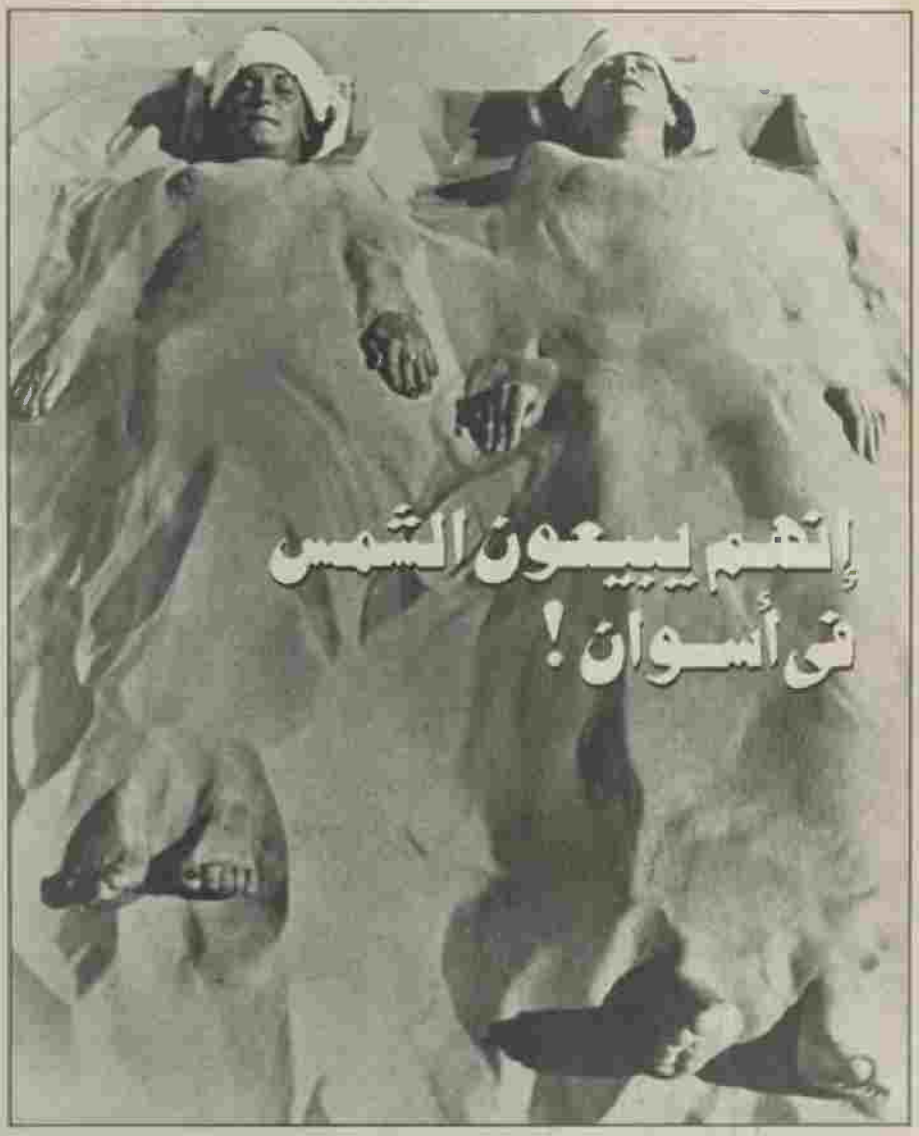

لا أعرف سببا واضحا لما حدث . فهل هي الصدفة . أن أسأل عن هذا المبنى الجميل الأنيق الذى يطل على النيل ؟ . . ولكن بعد أن سألت وعرفت وقرأت عن المبنى – شدتنى أحداث دارت فى داخله . والمبنى عبارة عن فيلا تسمى « المنيرة » والموقع لحيط به حديقة على مساحة أربعة أفدنة . وظاهرونة هواء على الطراز الفرنسى ثم حارس وبستانى وحمار وقارب .

سيد سلامة

تصوير محمد سامى

كل شئ داخل الفيلا يحمل حول « ف . ف » إنها اختصار لاسم ميلوير أمثل مجور كان يمضى أسوان كل عام . لكى ينقل نفسه فى رمالها وأشيائه أخرى . وكانت له قصة انتهت بانتهاء الحرب العالمية الأولى . عندما انهزم الألمان وهرب الرجل بجلده من أسوان . عندما ألقت إليه إحدى الطائرات رسالة من فوق فيلا المنيرة بعدها اختفى ولم يعد مرة أخرى .

ولقد كانت هذه الفيلا مدخلا للكتابة عن أسوان . ولكن بطريقة أخرى . فقد كنا ومازلنا من كتابة الكتابة عن السياحة . وأصبحت الكتابة فى هذه المسألة تمثل عبئا على من يكتب ومن يقرأ أيضا . وكانت فرصة لى أن أتحدث عن أناس نسيناهم من أسوان . ووضعناهم فى « مقابر أسوان » التاريخ . مع أنهم قد صنعوا صفحة من التاريخ نفسه .

وتعد مرة أخرى إلى فيلا « المنيرة » . لقد استول عليها الإنجليز بعد رحيل صاحبها الفرنسيين مثل النحوة المقدمة فى ألمانيا وعندما فتحوها وجدوا بها خجرة مسحورة . بها جهاز لاسلكى وكتاب وشفرة . فيبدو أن « ف » كان جاسوسا على مستوى عال لألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى .

وتسألون . وما علاقة هذه المقدمة الطويلة عن الفيلا . بما سوف تتحدث عنه . فأقول لا أنا ولا أنت . ولا حتى المؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الرافعى كان يعرف شيئا عن أحداث أسوان عام ١٩١٩ . والرجل يعترف فى رسالة كتبها إلى أحد أبطال ثورة أسوان عام ١٩١٩ وهو محمد مظهر سعيد . فيقول له « لقد سجلت أحداث ثورة ١٩١٩ مستندا إلى ما ذكرته الصحف . وما وصل إلى من مستندات . وما تحدث به إلى من اشتركوا فى الثورة . وكنت أشعر دائما بأن هناك حلقة مفقودة فى السلسلة . وفصلا ناقصا فى تاريخ الثورة . فليس من المعقول ألا يتناول إقليم أسوان فى هذه الثورة . ولقد وقفت فى سرد الحوادث عند أسيوط . وعذرى . أن الصحف لم تشر إليها . ولم يذكر أحد من أهلها شيئا عنها » .

ومحمد سعيد مظهر قد ألف كتابا عن ثورة أسوان بعنوان سجون ثورة ١٩١٩ . ولم يتقدم أحد غيره لكى يكتب شيئا .

ولقد شاركت أسوان فى ثورة ١٩١٩ . ولكن بطريقة ثورة . فقد اجتمعت اللجنة الشعبية العليا التى تشكلت لقيادة الجماهير فى فيلا المنيرة . وحددت يوم ١٥ مارس للقيام بالمظاهرة الكبرى . وأقسمت اللجنة اليمين على تنفيذ عدة قرارات منها . تأييد مطلق وعلنى بدون الحكم العمل فى مديرية أسوان . وتعيين فرقة من الحرس الوطنى المسلح من المتطوعين لحراسة مركز اللجنة الشعبية العليا . ثم على الأوامر وتنفيذها . والاستيلاء على دور الحكومة . وإقالة مدير المديرية . مع استمرار الموظفين فى أعمالهم . وصرف مرتباتهم الشهرية كالمعتاد من الأموال الأميرية حيثما وجدت . والمحافظة على هدوء أسوان . على أن تعلن هذه القرارات للشعب أمام سراى المديرية يوم المظاهرة .

والذى يهمنا من أحداث أسوان . كيف نقل الأهالى مصر كلها من القرى . عندما وقع الإنجليز التحديات القاسية فى بيوت الحرمان . وكيف التحم الجيش فى أسوان مع الأهالى أثناء المظاهرة .

لقد احتشد الأهالى يوم ١٥ مارس فى المكان الذى حددته اللجنة الشعبية العليا . أمام مديرية المصايخ فى هدوء شديد . وقبل التحرك تطوع الجيش الذى كان فى حراسة الحرمان لتنظيم المظاهرة .

وإذا كان محمد سعيد أحد أبطال ثورة أسوان يتحدث ويعبر لنا القاء بين الضابط محمد على سعيد الذى أمر وإذراك الجيش إلى المظاهرة وبين مدير المديرية .

يقول المدير . كيف توافق على دخول الجيش فى المظاهرة بدون إذن منى . أنا مدير المديرية . وأحاكم المسئول . أنزل أن تعود بالأورطة إلى الحرمان فورا . وسوف أبلغ الرئاسة فى القاهرة .

فيجيب الضابط المصرى قائلا بهدوء . أنا

د. محمد صبري زكي – محافظ أسوان
ميين الخطب الإداري

ابراهيم العموش المشرف على السياحة العلاجية .. سوف نبيع الشمس

لا أثق أواهر منك . وافعل ما بدا لك إن استطعت . وابق المشرفة إذا أمرت البوليس بالتحرش بالمظاهرة فسأتدخل بالقوة لحماية الشعب في أسوان . وتحمل أنت وحدك المسئولية . إني أنصحك أن تعود إلى منزلك .

وانسحب المدير وهو يقول . إذن فتحمل أنت المسئولية . وسارت المظاهرة كما هو مخطط لها . وطافت أسوان كلها . وبدأت اللجنة التنفيذية في وضع قراراتها مواضع التنفيذ . وأقالت مدير المديرية . وطالبته بعدم مغادرة سراة . دون اغراض أو مقاومة .

وفي اليوم التالي دعي المجلس الوطني للاجتماع في فيلا الدلية . ووزع الأعضاء على أنفسهم الأعمال والاختصاصات . على أن يشرف المجلس على كل شئون الحكم في أسوان . وبالفعل أدار المجلس الوطني شئون أسوان كلها .

لكن شيئا قد حدث خلال هذه الأيام . وهو أن الإنجليز قد تحمسوا في مستعمراتهم . وأرادوا أن يفعلوا شيئا بحجم الثورة كلها . وكانت الفرصة أمامهم . حيث حزان أسوان . فسارعوا في وضع شحنات من الديناميت في عيون الخزان . استعدادا لنسفه . وساغتنا سوف تغرق البلاد وتغرق الثورة أيضا . وكان على المجلس الوطني أن يعد خطيطة من جديد يشمل القرية كلها والعمال .

وفي أسوان هذه الأيام تجربة جديدة . فقد أراد المحافظ الدكتور محمد صبري زكي أن يبيع الثقافة . ولكن بالتقسيط المريح . فهل ينجح ؟ والفكرة أن يشتمل الكتاب كل بيت . وإذا كانت المشكلة في توفير المبالغ اللازمة لشراء فإن الحل سهل وبسيط . وهو أن يحصل كل من يريد شراء مكتبة . على الكتب اللازمة له . ثم يقسط الثمن على أقساط شهرية . ويتم المشروع بالتعاون مع عادل بركات المسئول عن دار المعارف في أسوان . التي تبنت هي الأخرى المشروع . وفي يوم واحد حصل أكثر من ٢٥ شابا وأسرة على الكتب الطلوبة . وقد حدد المشروع ثلاثة أنواع من الأقساط بين ٢٥ ومائة جنيه . والفكرة جيدة . إن ما ينقص شبابنا الآن هو المزيد من الثقافة . إن مدينة مثل أسوان يشتري الكتاب فيها عشر مرات كل عام . أي أنهم مهتمون بالثقافة اهتماما أساسيا .

ولقد عاش محافظ أسوان تجربة طريفة بحكيها بنفسه . قالوا له سوف يزور مصر سري لامكا أسوان . وكان من الواجب على المحافظ أن يلتقي به . والدكتور صبري لا يعرف كثيرا عن سري لامكا . فلم يجعل الرجل يطلب الكتب . واتصل بأصدقائه فعرف الكثير عن هذا البلد . من نظامه السياسي حتى مذاهبه .

ان مشروع الثقافة بالتقسيط قد لقي نجاحا كبيرا حتى الآن . من العاملين في الوزارات والقطاع العام والشركات . ومطلوب تعميمه في مختلف المحافظات .

وسوف نبيع الشمس !

وتجربة أخرى جديدة في أسوان . ليست عن الثقافة هذه المرة . ولكنها للترفيه المكلف جدا . والعلاج من بعض الأمراض . والفكرة الجذب السائح ولكن بطريقة غير تقليدية . إلا أن المسئولين فكروا أن يبيعوا شمس أسوان . والأمر لا يكلفهم شيئا سوى تنفيذ ما يسمى بمشروع السياحة العلاجية . وفعلا نفذ المشروع وسوف يفتتح خلال أيام إن أسوان مشى عالي شمير .

والسائح يعرف ذلك . لكنه يريد أن يجد شيئا جديدا . لقد كانوا يحضرون إلى أسوان على طائرات من بلادهم الباردة جدا . ويقضون أنفسهم في رمال أسوان الدافئة جدا . وبعد أيام يعودون إلى بلادهم على أرجلهم .

والفكرة – أي فكرة السياحة العلاجية – ليست جديدة . إنها قديمة والغريب أن بلادا باردة تنفذها . مثل أمريكا وروسيا . فمعظم أماكن السياحة العلاجية بسويسرا S.P.A. ولا أعرف سببا واضحا لارتياح إبراهيم العموش مدير أحد الفنادق في أسوان والمسئول عن المشروع عند ما أصر على تسمية المشروع بالسياحة العلاجية . لكنه يقول المشروع ليس كذلك . ولكنه ناد صحي .

ولا يهمنا الاختلاف على التسمية . المهم أن المشروع تكلف مليون جنيه . وكل معداته من الخارج . ويقول إبراهيم العموش ان البرنامج يستغرق حوالي ١٥ يوما . ويشمل البرنامج حمامات مياه معدنية وباردة . وساونا وحمامات رملية . وحمامات موسيقية وتكار . ودايور دراما . وتدريبات رياضية . وتدريبات على معدات حديثة لعلاج بعض الحالات . وكذلك غرف للاسترخاء . وغرف للمساج والتحميل . والعلاج بالكهرباء . والمشروع يتضمن قسمين . أحدهما للرجال . وآخر مثلها للنساء . ويشرف على البرنامج أطباء علاج طبيعي . وإخصائيو تغذية ومتخصصون من معاهد التربية الرياضية .

المحافظ .. والحول الإداري !

وفي أسوان مواطنون كغيرهم « يعانون » . ويتظلمون كل يوم إن تحقيق ما يطلق عليه « رفع المعاناة عن المهاجرين » . فهل نجح محافظ أسوان محمد صبري زكي في رفع المعاناة عن شعب أسوان ؟ .. لقد كان الرجل وكيلا لوزارة الصحة . قبلا . ولا يعرف بالروتين . والفرصة أمامه . بعد أن أعطى الرئيس السادات كل

في أسوان الشمس والثقافة للجميع ولكن بالتقسيط المريح حتى يدخل الكتاب كل بيت

● مشكلة في محال السباحة .. أنا لم أعرف كيف عذب السابح .. قبل أن الأوان

الصلاحيات والمسئوليات للمحافظين .. حتى نقضي على « الخوف » الذي كان يصيب كل موظف في أي محافظة . لقد كانت إحدى عينيه على الوزير التابع له في القاهرة . والأخرى على المحافظ . فأصبح كل موظف « أحول » . العين لا يرى بوضوح ما هو مطلوب

وسألني المحافظ عن ظاهرة الخول الإداري فقلت . طوال خدمتي في أسوان . لم أرجع إلى القاهرة أبدا . إلا في أربع مسائل خاصة بالكهرباء والتموين

وسألني الدكتور صبري قائلا : من الطبيعي أنك قد تسألني عن رفع المعاناة عن جماهير أسوان . فعلت حتى . أن القضية جادة جدا ومعقدة

خذ مثلا . مشكلة اللحوم . ورفع أسعارها . إننا في أسوان لسنا منتجين للحوم . لكننا مستهلكين للأسماك . إننا الآن سيطر غاما على عملية توزيع السلع . وتحركنا لإيجاد البدائل عند حدوث أي أزمة في سلعة معينة . أما المراقبة فإنها الأساس في العملية كلها . لقد ضبطنا في خلال شهر سبتمبر وحده شهر الخير ١٣٩ قضية تموين .

ولم نتوقف . صحيح أن الرقم انخفض حتى وصل إلى ٧٥ قضية في شهر نوفمبر الماضي . لكننا بالمرصاد لكل من يتاجر في أقوات الشعب

ثم يقول محافظ أسوان . لقد فكرنا في اللجنة المسئولة عن توزيع السلع بالمحافظة . وكيف نضمن توزيع السلع . وخاصة اللحوم والأسماك على مستحقيها . فقررنا أن نزيد من عدد الجمعيات التعاونية الفقيرة . فضممنا ٤٠ جمعية جديدة . وأصبح عدد هذه الجمعيات الآن ٢٩٠ جمعية . أما مسألة ربط السلع على البطاقات . فسوف تنفذ التجربة في يناير القادم .

ويستطرد الدكتور محمد صبري وكي قال :

أما مشكلة زيادة الإنتاج لتحقيق الأمن الغذائي . فإننا نسير في الاتجاه السليم نحو تحقيق الهدف . فعندنا أكبر مشروع لإنتاج الدواجن والبيض في مصر . لقد تكلف ٥ ملايين جنيه حتى الآن . ويفتتح في يناير القادم . وساهمت هولندا وبريطانيا بخبراتهما في المشروع . أما بنك القاهرة فقد ساهم بحوالي مليون جنيه . والمحافظة بحوالي مليون جنيه . وقد اتفقنا على أن يساهم الأهالي في المشروع بحوالي مليون جنيه أخرى . ومتحق بالمشروع بحور أن . ومصنع للعلف وثلاجة .

وهناك مشروع آخر لتطوير زراعة وتصنيع قصب السكر في أسوان . ويقدر رأس المال بحوالي مليون جنيه . وأعطينا قرضا من اليابان حوالي ٩ ملايين جنيه . بفترة سماح عشر سنوات وفائدة ٣٫٥ في المائة . وقد انتهت وزارة الزراعة من دراسة المشروع . وسوف تساهم المحافظة بحوالي ١٠ في المائة وصندوق القصب ١٠ في المائة وشركة السكر ٢٠ في المائة وشركة أدفو ١٠ في المائة والشركة العقارية ١٠ في المائة . والباقي يعرض على الأهالي في صورة أسهم . إن أسوان تزرع ٦٠ ألف فدان من قصب السكر . وقد تدهور المحصول بشكل خطير .

ومشروع آخر . عبارة عن إنشاء شركة لزراعة النخيل عن طريق استيراد أنواع من النخيل من الخارج وزراعتها في مساحة ألف فدان شمال وجنوب أسوان . والمشروع يتكلف حوالي مليون جنيه أيضا . ومطلوب مساهمة الأهالي بحوالي ربع مليون جنيه . هذا غير المشروعات الأخرى الخاصة بالزيادة السكانية في منطقة أدفو

تلك خلاصة حوارنا في أسوان . عن التاريخ والكتب . وآمالي يوقعون أيديهم لتخليف العمل فيهم ويعتزون بأنهم أسوانيون ! ! □

قصة الحب التي يعيشها طفلك !!

زهيرة اليمني

منذ حوالي ثلاثين عاما . قاد الدكتور « سبوك » في عالم تربية الأطفال ثورة كبيرة عندما كتب كتابا يحمل عنوان « كيف تعالجين وتربين طفلك » . وكانت الكلمة الجوهرية بهذا الكتاب . هي الحرية . والنتيجة أجيال من الأطفال المتوحشين الذين تعودوا وتبدلوا في « دنيس الرعب » و« الكوبتس ذي سيجور » .

لقد أحس الدكتور « سبوك » بالخوف من هذا الرعب فأخذ تنظم مرضاه في عام ١٩٧٧ . ولم يكن قد تحدث من قبل عن الحرية المفرطة . وفي عصر الناس قراءة كتابه . هذا مايرشد من أنه قال للآباء : « لاتنسوا أن تربوا أولادكم » !

وقد جاء اليوم الذي ارتفعت فيه الأصوات أكثر فأكثر لتكون صدى جديدا لصوت الدكتور « سبوك » وإجابة لسؤال تحول يردده الكل من الشرق على عالمهم تربية الأطفال . هل يجب أن يعود الآباء من جديد لممارسة السلطة الحاجزة أو أن يستمروا في تطبيق الموقف غير التقليدي ؟

على هذا السؤال أجاب الطبيبة النمساوية « كريستيان هولر » في كتاب جديد بعنوان « الحرية والتطور الاجتماعي للطفل » صادر عن الصحافة الجامعية بفرنسا . حيث تلقي الطبيبة النمساوية محاضرات جامعة « لوفان » — وهي أم لطفل . وأرادت « كريستيان » أن يكون هذا الكتاب . عونا للآباء على تربية أولادهم

حقيقة إن مجتمعات العالم تعيش أزمة . لقد بدأت الثورة في العالم كما الذي أعد بطريقه . وتردد الديوبون بين أسلوب القهر والعنف والزجر . وكان الآباء وبال الأجوبة المسئولة عن تربية الطفل شهودا على هذا التذمر الجديد . هل الطفل في حاجة إلى عقاب أولا ؟ وهل تبدأ الأمور كما هي ؟ أو هي « حرب » أو « سلام » ؟ وماهو الثمن ؟

من البيان أن هناك أمورا قد تغيرت وتبدلت في مجال تربية الطفل الذي أصبح ملكا . لذلك جاء هذا الكتاب في وقته لتهيئة الطمأنينة

إن الآباء والكلمة الأولى التي دار حولها الكتاب كانت «الحب». فكل تربية تحاول هي قصة حب تجمع بين طرفين. الطرف الأول هو الطفل. ذلك الكائن القادم بنداء ولد احتياجاته ومشاكله. والطرف الآخر هو الإنسان البالغ الذي يكون عادة مرشد الطفل لكنه مرشد غير مسيطر أو متداخل.

إن عنوان الكتاب يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم البعض. لكنه في الحقيقة نوع من التشجيع. فهو ليس قصة عادية لكنه خطوة قادمة واقعية تأمل نجاح الذكر والقلب معا. فالذين يعتبرون أن تربية الأطفال مثل الوصفة الطبية لن يجدوا في هذا العمل إجابات ساحقة أو جاهزة. لكنهم سوف يجدون عبارات جميلة وعبارات مركزة تعطي فهم مفاتيح التربية الواضحة. فالإنسان البالغ الذي يجد الخطوط الخفية للطفل هو انسان محبوب. ودود ومعطوف. ويكر حياته وبقدمه للطفل. وقد أسيء فهم السلطة غير القيادية. في عالم تربية الأطفال لذلك كان الطفل في حاجة إلى الأوامر والمعطيات الأخلاقية التي يفهمها. حتى يستطيع أن يستوعبها تدريجيا في سلوكه نحو الاستقلال الذاتي.

إن الغلبة الكاتبة تتحدث بصورتها الخارجة الماذجا عن عملها الجديد حماسة. وتعبر هذا الكتاب - وليد محاضراتها الجامعية - عملا علميا بدون شك. في الطريق إلى أن يؤثر ويتأثر منه الناس.

تقول الكاتبة إنه منذ سنوات كانت التربية غير القيادية ظاهرة. ولكنها اليوم في طريقها إلى التحرر والتخلص من كل الأبحاث الأكاديمية والتي الذي أسيء فهمه هو «ترك الطفل يفعل ما يريد» وهذا الأسلوب في التربية لم الأوان كله الآن. لأن الطفل في حاجة دائما إلى نماذج تكون هي عناية القادرة له. أو القبلة التي يتجه إليها في حياته.

في شهر يونيه الماضي لم يتردد وزير التربية والتعليم الفرنسي السيد «بولاك» في استخدام لهجة جديدة وأسلوب راق يخاطب به الشباب. فقد قال: «لا توجد تربية بلا أخلاق. إنها أساس كل تربية. فلابد أن يتعلم الشباب كيف وأين يكون موضعهم بالنسبة للمجتمع وذلك بأسلوب يقدر حتى يتحقق لهم عمل عند أنفسهم. أن الآباء دورا أساسيا في هذا النسج الجديد. عليهم أن يستجوا مع أبنائهم روابط الحب. فلا داعي أن يحدوهم دائما «حاجاتهم» أو أملاكهم الصغيرة. ويقولوا برغباتهم عليهم. حيث إن الآباء الذين لم يكونوا تعليمهم فإنهم يطالبون أبناءهم بتعويض هذا النقص. ويطالبونهم بتعطية هذا الطموح الفاشل. وهناك أمهات يترن فريد بكاء الطفل لأن المدة التي كن يحتفظنا مبتسمة هادئة ورديعة دائما لا تتكرر. بعد ذلك لا يفهم الآباء. لماذا تجزع البنت أو الولد على. الرد: عليهم وهنا ترد الكاتبة موضحة أن وظيفة الآباء هي أصعب الوظائف كلها. فتربية الطفل تعني أيضا التعرف عليه كما هو. والمشكلة كلها تكمن في الارتباط ثم الانفصال. وهذا بالنسبة للآباء والأبناء معا. ولتحقيق النجاح بالرغم من تلك المشكلات. فإن على الآباء أن يقدروا أبناءهم تدريجيا حتى يتوافق مع نمو الطفل. فهذا الكائن الصغير قادر على تعلم الكثير. وللأسف فإن الطبيعة الآباء غير قادرين على العمل هذا. وهناك آباء مازالوا يعاملون أولادهم الذين في سن الثلاثين أو الأربعين «يا صغيري» أو «يا طفلي». ومع ذلك فإن دائرة الطفل تتسع ابتداء من أسرته. ثم المدرسة ثم احتكاكه بالشباب والأصدقاء والمجتمع وكلها احتكامات للحياة. فالعالم كله لا يعيش ولا يتأثر ولا يفكر بأسلوب واحد. ربما تكون هذه صدمة بالنسبة للبعض. ولكنها حقيقة ضرورية حتى يتطور العقل لتطبيق أسلوب أكثر نقدا. إنها أحسن طريقة لفهم العالم.

لذلك يكون الأطفال في حاجة لبعضهم البعض. فهم أصدقاء أكثر فأكثر أو بشكل من الأشكال. في سن السابعة أو الثامنة يحب الأطفال أن يتجولوا عن أصدقائهم من البنات أو الصبيان. بشكل أن يحتفظوا لأنفسهم متاريس عاصة. ولكن يجب ألا نخطئ في هذا فحتى إذا سار نمو الطفل على أحسن وجه. فإنه يحتاج ويتعب دائما في من المراهقة على الصراعات والآلام.

إذن فالمراهقة لا تتناسى منا. والغريب أن التربويين يعتبرونها صعبة بالنسبة للشباب. عندما يقل الشاب بسلطة أبويه فإنه يبحث عن طريقه داخل المجتمع. يبحث لنفسه عن موضع داخل النسج المهني والاجتماعي حيث تتوافر احتمالات وتتفجر الصراعات. ويصبح جزءا من التجربة الإنسانية التي تعبر عامة دما للتطور. فأية حرية إذن هذه التي يتحدث عنها الآباء والأبناء؟

تقول الكاتبة: إن حرية مقيدة دائما بحرية الآخرين. ولكنها تذكر أساسا أن يتحمل كل واحد ما عب، نفسه. فالشيء لا تعلمه إلا تدريجيا فلابد على الطفل أو الشاب أن يكون قادرا على تحمل نتائج تصرفاته في صورة الاختيار المقدم له. ويجب ألا يخاف الآباء من أن يكون لأبنائهم كيان. هذا دون الخلط بين السلطة والتسلط.

في حديث صحفي لدوفنور، كولیت شلان، تقول إن القوة الحقيقية هي التي تنبعث من شخص متزن مستقر متماسك على وفاق مع نفسه. فمعنى أن يكون الإنسان قويا: لا يعني على الإطلاق أن يكون متسلطا. فأهم شيء بالنسبة للطفل هو الاستقرار والاستمرار والترابط. وأكثر ضرر بالنسبة له هو التعرض لتقلبات الأمزجة وتغير القواعد من يوم وليلة لتصبح ممنوعة. وعندما يتعلم الطفل كيف يقول «لا» أو «أريد»، فإنه أساس الثقة في الآباء! ومعظم الأزمات تنفجر مع عبارات مثل «تعال إلى العائدة عندما أقول لك...» أو إذا كنت تحبني فأفعل ما أريد. وتضيف الطبيبة «شلان» قائلة: «من المهم جدا التركيز على توفير الأمان للطفل. والقوانين والاجراءات مع الضبط هي أفضل من أي روابط سلبية. لذلك لابد أن تكون العلاقات مفهومة ولها معنى إيجابي. وهذا يعني أن يشرح للطفل مايفعله مع تبصيره بالحدود المقدمة وطريقة الوصول إليه. فقد انتهى زمن العقاب الأعمى الذي كان يجمع له الطفل بلا تفكير. فلابد أن يدفع الطفل ثمن عمل عقله وأن يفكر في نتائج تصرفاته. فالطفل مهما كان صغيرا يستطيع أن يفرق بين الخير والشر. ويستطيع أن يفهم ماهو مسموح به وماهو ممنوع. وبمقارنة السيطرة بين أحد الطرفين - الطفل أو الآباء - هي مقارنة خاطئة فالأسرة السليمة هي الأسرة التي يتم فيها التبادل حيث يحدث تأثير الواحد على الآخر. دون الحلم بالسلطة.

وهذا الكتاب يؤدي إلى نوع من العلاقات الانسانية الحقيقية والعميقة التي لا تهدف إلى نقد المجتمع فالمسئولية لا تقع على عاتق الآباء وحدهم ولكن المدرسة أيضا فأمام المدرس دور عليه أن يملأه. لذلك لابد أن تتركز جهوده على احتياجات الطفل. وأن يسمح له بالتعبير عن نفسه وأن يرشده حتى يبلغ الدرجة المناسبة. وأن يساعده على التحرر من أغلال مفروضة عليه من الخارج إلى أعماق خاصة به. الشيء الذي يسمى «التربية البناءة». هذا إلى جانب مفهوم أساسي هو «الجهد». فمن الخطأ الإيمان هذا الجهد إذ أنه الوسيلة الوحيدة لتعبير المجتمع. وهنا لا تتحدث الكاتبة عن الجهد الفردي حيث يجد الطفل نفسه وحيدا ويخضع لقوانين الآخرين الذين يفرضون عليه. ولكن عن طريق العمل وسط المجموعة حيث يحدد الأطفال لأنفسهم منهجا وعملا معينا يقررونه بأنفسهم حسب مجهوداتهم وطاقاتهم. ودور الفرق هنا هو أن يسلح هؤلاء الأطفال حتى يتحققوا مما يريدون عمله. وهذا أفضل أسلوب حتى لا يتجاوزوا مع أنفسهم.

والتربية ليست طريقا في اتجاه واحد. فهناك المرشد وأمامه كائن يقوم بخطواته الأولى. وعليه أن يأخذ بيديه ويساعده على الخطأ أحيانا حتى يستأنف السيرة. ولكن كيف يتعلم الآباء أن يكونوا تربويين؟

عن هذا السؤال تجيب الكاتبة بكل قلة: على الآباء أولا أن يجدوا لأنفسهم الوقت اللازم لأن يحبوا.

وعن الدور على الكاتبة فتطرح هي سؤالا في قولها ان هذا المجتمع الذي يضطرنا لاحترام الأوزان والضوابط والمعايير الانتاجية هل مازال أمامنا الوقت لمعرفة وجهة نظر الآخرين. هؤلاء الذين يستجوبوننا؟ وهل مازال أمامنا الوقت لنسمع تغريد العصافير. وهدير النهر. الذي يسأب جاريا؟ وهل أمامنا الوقت لنتم واحة الزهور؟

ولأنا في عصرنا هذا. ذلك العصر الذي نعيشه. نقول إن الطفل في حاجة إلى أن ينمو وإلى أن يحيا.